



مناهجنا الطبية الحالية درستها منذ

خمسين عاماً... فمتى تتطور؟

الدكتور محمد علي البار

ادرسه أنا قبل خمسين عاماً، ولم أجد فرقاً إيجابياً أو تطور نال منهجها الذي تدرسه.

■ **يكثُر الجدل والنقاش حول موضوع الاستنساخ البشري، بعد نجاح تجربة استنساخ النعجة «دوللي».. نود منك إلقاء الضوء في هذا الشأن.**

هناك محاذير كثيرة تواجه الاستنساخ البشري وجميع الأبواب مغلقة فهو أمر مرفوض تماماً، لأنه بالإمكان إيجاد إنسان كامل من خلية شخص موجود الآن أو ما زال على قيد الحياة الأمر الذي سيوجد حتماً مشكلات اجتماعية لا حصر لها، أما الاستنساخ كتقنية فيمكن استخدامه لإيجاد خلايا أو أنسجة أو استخدامه في الخلايا الجذعية وغير ذلك من الأمور الطبية ذات الأهمية الكبيرة، وهذا النوع من الاستنساخ سيستمر أما الاستنساخ البشري فهو أمر مرفوض تماماً.

■ **لكن ألا يفتح الاستنساخ مجالاً لحل مشكلات العقم أو غيره على سبيل المثال؟**

مجالات العقم واسعة وكثيرة ولا أتصور ان الاستنساخ هو الحل الوحيد لذلك، فهناك أسباب كثيرة للعقم تواجهها أسباب عديدة للعلاج.

■ **ممنوع ومباح**

لكونكم نشيطين في مجال محاربة التدخين ولديكم أبحاث عدة في الطب الإسلامي.. ليتكم تلقون الضوء على آخر المستجدات في هذا الشأن؟

هناك نحو أربعة ملايين شخص يموتون سنوياً بسبب أمراض تتغلّق بآدمانهم التدخين، والرقم في ازدياد متواصل. والتدخين يعد أكبر مسبب للوفيات في العالم وفق الاحصاءات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية، وتبلغ تجارته نحو ٢٦٥ مليار دولار سنوياً وهو نفس المبلغ الذي ينفق في تجارة المخدرات، والفرق بينهما ان احدهما ممنوع والأخر مباح. وفي الولايات المتحدة الأمريكية هناك شركات منتجة للتبغ تدفع سنياً عشرة مليارات دولار منذ عام ١٩٩٩ ولعشرين عاماً قادمة كتعويض عن الأمراض والوفيات جراء تعاطي التدخين.

ماذا تتوقع بشأن دعوى مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في الرياض ضد الشركات الأمريكية المنتجة للتبغ؟

أعتقد ان القضية ستحفظ، فطبقاً لمعلوماتي فإن الجهات الأمريكية المعنية ترفض قبول الدعاوى الآتية من الخارج مكتفية بالقضايا المحلية المماثلة وهذا كيل مكيايين في قضايا البشر كلهم. ■

■ **نشرت بعض الصحف عن وجود عيادات لتأجير الأرحام في بعض البلدان الإسلامية.. فما تعليقكم؟**

هناك فتاوي واضحة من الفقهاء والمجامع الفقهية تمنع تزجير الأرحام منعاً باتاً، وإذا حدث ذلك فلا بد من العقوبة مثلما حدث في إحدى الدول العربية حيث تزوجت



امرأة من رجلين في وقت واحد ونسبت طفلها للرجلين. وهذه الحادثة ليست الأولى من نوعها. فلقد قرأت حالة مماثلة قبل عشرين عاماً، ولو تمكنا من جمع كل الحالات المماثلة لوجدنا المئات، ولا شك أن هناك تسيباً، فمن السهل أن تتزوج المرأة على يد مأذون في بلد ما وتتزوج رجلاً آخر لدى مأذون في حي آخر أو بلدة بعيدة، وفي ظل بدائية الاجرتات وعدم استخدام الحاسب الآلي والوسائل الحديثة التي تمنع الازدواجية، والتساهل في إجراءات انمام الزواج حيث لا يشترط احضار الولي الشرعي للمرأة والاكتفاء بالشاهدين، في ظل هذا كله، تتم مثل هذه الجرائم. وأتساءل عن العقوبة التي تستحقها مثل هذه المرأة. هل يتم سجنها لبضعة أشهر مع إلغاء الزواج؟ أم يتم رجمها باعتبارها محصنة ومتزوجة أو بجلدها مائة جلدة على مذهب نافع بن الأزرق الذي اندثر.

■ **تطور متسارع**

يلاحظ أن الطب في العالم هذه الأيام يشهد ثورة حقيقية ستقلب أسسه بعد اكتشاف الخريطة الجينية، في الوقت الذي ما زالت مناهجنا في كليات الطب باقية على ما عليه منذ عشرات السنين.. ما تعليقكم؟

لا شك أن المجال الطبي توسع الآن مثلما ذكرتم وأصبح العلماء يهتمون بهندسة الجينات واستخدام الخلايا الجذعية وغير ذلك من الأمور المستحدثة. ومن المؤكد أن ما نراه ونسمعه الآن سيشكل خلال السنوات العشر المقبلة أساس الطب الحديث وسيغير من مناهج كليات الطب وممارسة الطب. ولا بد لكليات الطب لدينا أن تعيد النظر في مناهجها وأن تركز على ما يتعلق بالجينات والعمل على فهمها فهماً تفصيلياً، لا سيما وان هناك تسارعا الآن في التقدم الطبي والممارسة الطبية أصبحت أسرع مما كانت عليه في السابق.

لذا ينبغي أن تكون القاعدة الطبية لدى أطبائنا قوية جداً وصلبة، كما لا بد وان يكون لدى طالب الطب قدرة متميزة على التفكير وليس الحفظ كما كان عليه الحال أيامنا. وللأسف ما زلت أرى ابنتي التي تدرّس نفس ما كنت